٨٨ - السيدة حسَّانة المُزنيَة

صديقة الحبيبة خديجة ﵂

اسمها في الجاهلية جُثَامَةُ المُزَنِيَّةُ، ولما أسلمت غيَّر النبي ﷺ اسمها إلى حَسَّانة المُزنيَّة.

وها هي ذي أم المؤمنين عائشة ﵂ تخبرنا عنها قالت: كانت عجوزٌ تأتي النبي ﷺ فَيَهُشُّ لها ويكرمها، وفي لفظ آخر: جاءت عجوزٌ إلى النبي ﷺ، فقال لها: «**مَنْ أَنْتِ؟**» فقالت: جثامة المزنية، قال النبي ﷺ: «**بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ المُزَنِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَهَا؟**» قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله!!.

وفي لفظ: كانت تأتي النبي ﷺ امرأةٌ، فقلت: يا رسول الله، من هذه؟، وفي لفظ: فقلت: بأبي أنت وأمي، إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لم تصنعه بأحد، وفي لفظ: فلما خرجَتْ، قلتُ: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: «**يَا عائِشَةُ، إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَن خَدِيجَةَ، وإِنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِن الإيمَان**»، وفي لفظ: «**وَإِنَّ كَرَمَ المُودِّ منَ الإيمَانِ**»[1].

وروي عن أنس ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُتي بالشيء يقول: «**اِذْهَبُوا بِهِ إِلَى بَيْتِ فُلانَةٍ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً لخَدِيجة**»[2].

---

(1) الطبراني في الكبير (23/ 14) برقم: (23)، والحاكم (1/ 15، 16). والاستيعاب (4/ 1810).

(2) السمط الثمين للمحب الطبري.

وفي رواية ابن حبَّان والدولابي: «**اذْهَبُوا بِهِ إِلَى بَيْتِ فُلاَنَةٍ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ**»[1].

حسن العهد من الإيمان

إنها لفتةٌ نبويةٌ كريمةٌ، ودرس بليغٌ في حفظ الوداد، ممن جاء لهداية العباد، إلى سبيل الخير والرشاد، سيظل شذاه إلى يوم المعاد.

وهي عظةٌ في مكارم الأخلاق، بعيدة عن الرياء والنفاق، أطلقها معلِّم الناس الخير، الذي ما ضلَّ وما غوى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: 3- 4]، فما أكرمها من لفتة!! وما أبلغه من درس!! وما أعظمها من عظة!! صدرت عن الذي بعثه الله تعالى رحمة الله للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور المبين بإذن ربهم، ولينشر مكارم الأخلاق فيما بينهم، فيا فوز من بشرعه اهتدى!! ويا بؤس من على حدوده اعتدى!!.

لقد أدَّبه ربه فأحسن تأديبه، وهذَّبه فأكمل تهذيبه، ثم اصطفاه رحمة للعالمين، وابتعثه بخير دين، وأنزل عليه القرآن الكريم، ليهديهم إلى الصراط المستقيم، وتلك نعمةٌ كبرى، ومِنَّةٌ عظمى، ينبغي لنا شكرهما آناء الليل وأطراف النهار، عسى الله أن يحشرنا مع الأبرار، ويجعل مستقرَّنا مع الأخيار، في دار القرار، إنه نعم الرحيم الغفَّار!!.

(1) الدولابي في الذرية الطاهرة برقم: (40).